OPTION INTERNATIONALE DU BACCALAUREAT
SESSION 2014

SECTION : ARABE

EPREUVE : LANGUE ET LITTERATURE

DUREE TOTALE : 4 HEURES

Le candidat devra traiter **1** sujet sur les **2** proposés

Le dictionnaire unilingue dans la langue de la section est autorisé.
Les dictionnaires sous forme électronique ne sont pas autorisés.

Sujet n° 1

Composition sur un sujet littéraire

إنشاء حول موضوع أدبي

حلّل هذا القول وناقشه معتمداً على دراستك لرواية " عائد إلى حيفا " ولمحور " المجتمعات العربية من خلال الرواية والقصة بعد سنة 1945 ، بين الواقعية والرمزية " :

" لقد كان هدف غسان في روايته " عائد إلى حيفا " التعبير عن مجموعة من قناعاته الفكرية السياسية التي شغلت باله زمناً فأرادها أن تشغل ذهن الجيل العربي ككلّ بصياغة فنية في شكل " رواية قصيرة "، متّخذاً من أبطالها قطعاً تسمح له بتحريكها تحركات مركزة وتقنية هادفة لإعلان القطيعة مع الماضي وشلل الواقع للالتحام بما هو إيجابي ".

أحمد بيضي ، " **مع غسان كنفاني بين المنفى والهوية والإبداع** "

Sujet n° 2

Résumé d'un texte suivi d'une discussion

تلخيص نص تليه مناقشة

تهاجر الأفكار كما يهاجر البشر. لكن شتّان بين الهجرتين . فالأفكار تهاجر لأنّها مطلوبة ، أو تأتي في ركاب الغزو. تفِد إمّا محفوفة بهالة من إعجاب ، وإمّا تقابَل بمقاومة وهي فارضة نفسها في الحالتين . تتلقّاها نخبة تراها سبيلا إلى اللحاق بالعالم المتقدّم ، ويقاومها الذين يرونها سلاحا من أسلحة الغزو مثل المدفع والبارجة ، وأنّها جاءت لتزعزع عقيدة وتهدم مجتمعا وتمسخ هويّة .

البشر يهاجرون أيضا . لكنّها هجرة معاكسة لهجرة الأفكار. تهاجر الأفكار لأنّها مطلوبة ، ويهاجر البشر لأنّهم طالبوا هجرة لضرورات العيش ، وأيضا لأنّ بريق أحلام يجذبهم . ملّوا العطالة والأيّام المتشابهة والجولان في الطرقات من دون هدف أو الاستناد إلى الحيطان . حياة بلا جدوى كمن يطحن الماء .

أوروبا أيضا خرج منها في الماضي مهاجرون. لكن شتّان بين مهاجريهم ومهاجرينا . مهاجروهم خرجوا في ركاب الغزو واستقرّوا في كنفه . أسراب المستوطنين البيض أبحروا إلى الأمريكتين وأستراليا ونيوزلندا وجنوب إفريقيا وغيرها من المستعمرات . الاستعمار نقيض صارخ للقيم التي بها أوروبا معتدّة ، وعلى رأسها الحرية والمساواة بين البشر.

أمّا مهاجرونا فقد هاجروا مستضعفين . جيلهم الأوّل كان طالباً السلامة ، يسير يلاصق الحيطان . مؤقّت في مهجره ولو طالت سنوات الهجرة . يعود إلى بلده حين يتقاعد أو يعود في تابوت . وتغيّر الحال مع تعاقب الأجيال . صار المهجر وطناً نهائياً ، فيه يعيشون وفيه يُدفنون ، صار مطلبهم المساواة في المواطنة مع حفظ الخصوصية . أصبحوا مع الزمان يُحدثون تأثيرًا في مجتمعات الغرب ، فرضوا نقاشاً عالي الحساسية حول مسألة الهوية والعلمانية والقيم الغربية . لم يعد الغرب وحده مؤثّراً في ما سواه ، بل أصبحت سلالة المهاجرين بدورها مؤثّرة فيه .

الأفكار المهاجرة كالبشر المهاجرين تتحوّل كما يتحوّلون بفعل الهجرة . تغادر الأفكار بيئتها التي تكوّنت فيها إلى بيئة أخرى ، فيحدث فيها تحوّل في المعنى والمقاصد . يعود مستقبلو الأفكار الواردة إلى تراثهم يبحثون في قاموسهم عن المرادفات التراثية المحتملة لترجمة الأفكار الوافدة وتقريبها . لكنّ المسألة ليست مسألة ترجمة وتقريب وحسب ، وإنّما هي أيضا محاولة لإثبات الذات الجماعية . وإنّنا حين ننقل ونترجم ، فلكي نثبت أنّنا قرّاء لسنا فقراء لغة وحضارة ، وأنّنا سبّاقون إلى الكثير ممّا يدّعي الغرب ملكيته الفكرية.

المهاجرون هم أيضا كالأفكار يغيّرهم المهجر. لن يظلّوا أجدادهم ، كما لن يصبحوا طبق الأصل مع مواطنيهم الجدد . وهكذا أيضا حال الأفكار وهي تأتينا في هجرة معاكسة لهجرة مهاجرينا ، تهاجر من

الشمال إلى الجنوب ، تُستقبل مطلوبة أو تقابل بمقاومة أو بموقف بين بين . وفي الحالات الثلاث يُعترف لها بقوّة التأثير سلبا أو إيجاباً .

حركة الأفكار في العصر الحديث سارت في اتّجاه واحد ، من الشمال إلى الجنوب ، من مرسل إلى مستقبل ، من تابع إلى متبوع ، من مركز إلى أطراف . دار التاريخ دورته لمصلحة الغرب . رأى الغرب أنّه وحده السائر في طريق التاريخ السيّار. ابتكر الغرب عقيدة التقدّم وسخّر لها علوماً ومعارف كتاريخ الحضارة وتاريخ الفلسفة والعلوم وتاريخ النظم السياسية وتطوّر الأحياء والأنواع .

يُسلّم الحداثي بريادة الغرب لكنّه يأسف لكون الغرب غربين : غرب العقلانية والحرية والديمقراطية ، وغرب الاستعمار الذي هو نقيض هذا كلّه . والحداثة هي أيضا قضية السلفي المعتدل لكنه أرادها مؤصّلة في الإسلام . تبنّى فقه مقاصد الشريعة جاعلاً من المصالح المرسلة غاية للتشريع ، حتّى يكون التشريع أرحب لاستيعاب الأفكار والتنظيمات الحديثة . ثمّ جاء الإسلامي المتشدّد ليرفض ما يجيء من الغرب جملةً وتفصيلاً . وتغيّرت مفرداته فلم تعد كمفردات الإصلاحيين ، كالحرية والتقدّم والدستور الذي تكون السيادة فيه للأمّة ، بل أصبحت مفرداته الحلال والحرام والجهاد والحجاب والحِسبة .

تلوُّن الأفكار المهاجرة ببيئتها التي وفدت إليها أمر طبيعي . ليس المطلوب أن تظلّ مطابقة لأصلها في الدلالة والوظيفة ، كما يريد ذلك الحداثي الخالص ، لأنّها حين تأتي كأفكار واردة تُقرأ بمرجعية ثقافية تختلف عن تلك التي نشأت داخلها.

ليست القضية أن تطابق الفكرة الواردة أصلها الأجنبي مطابقة تامّة ، وإلاّ كان المطلب هو تطابق الثقافات ، بل المهمّ نجاح ما يصنعه بها مستقبلوها لإصلاح أحوالهم . يبقى أنّه لا بدّ من معرفة أصول الأفكار وحقل تداولها سواء في ثقافتنا أو في الثقافات التي وردت منها إلينا . وهنا بيت القصيد كما يقال . فما أكثر الكتّاب الذين يستعملون مفاهيم كالحرية والقانون والدولة والفرد والشعب وغيرها من دون إلمام بأسباب " نزولها " وسِفر تكوينها ، بل من دون أن يعلموا أنّها مفاهيم تكوّنت أوّلا عند الغير، ثمّ نُقلت إلينا فأصبح القوم يستعملونها وكأنّها وُجدت دائما عندنا .

علي أومليل* ، **أفكار مهاجرة**

*علي أومليل : مفكّر مغربي معاصر

1. **لخّص النصّ في حدود 150 كلمة** (يمكن أن ينقص هذا العدد أو يزيد بنسبة لا تتجاوز 10 في المائة).

2. **ناقش آراء الكاتب الأساسية وعلّق على ما جاء في الفقرة الأخيرة** (من :" ليست القضية أن...").